التخطيط في أعمال الفنان خالد الجادر

أ. م. د. إبراهيم عبدالرزاق رحيم

المقدمة

إن لوحات خالد الجادر تحليل صميم للبيئة وتتابع دقيق للواقع الاجتماعي، ويرتبط جانب من لوحاته الشكلي بقدر مدروس من غياب الصياغة التشخيصية .. بل هي مزيج متميز من التبسيطية والواقعية .. بين الاختزال والوضوح، ولاتنسحب المعالجة التقنية للشكل على حساب الموضوع بحيث تتألف وتتمايز البناءات اللونية والخطية (تخطيط الملامح الشخصية) لكي توحي بالتبسيط إلى حد الإيجاز، وهكذا نرى الملامح الشعبية عبر وعي الفنان في لوحاته.

لقد تكون هذا البحث، الذي تناول تحليل الأعمال التخطيطية للفنان الجادر من أربعة فصول. تضمن الفصل الأول أهمية البحث التي تسلط الضوء على أهمية هذا النوع من البحوث والحاجة إليها. كما تضمن أهداف البحث وحدوده الزمانية والمكانية.

أما الفصل الثاني فتناول الإطار النظري الذي عكس الفلسفة النظرية التي ينطلق منها هذا البحث. تناول الباحث فيه الخط وأنواعه واستخداماته في أعمال الفنان خالد الجادر ثم التكوين والأسلوب وجانباً توثيقياً لأعماله التخطيطية .

وتناول الفصل الثالث إجراءات البحث في توصيف مجتمع البحث الذي شمل أعماله الفنية بالمواصفات التي وقعت ضمن حدود البحث . وأسلوب ومبررات اختيار العينة، فتم تحليل الأعمال الفنية باتباع الأسلوب المنطقي الاستقرائي للتحليل .

في حين تناول الفصل الرابع أهم النتائج التي توصل إليها الباحث كدلائل مستخلصة من تحليل الأعمال الفنية التخطيطية، وأعقبها بالتوصيات والمقترحات . وختم هذا البحث بقائمة المصادر والملاحق التي تضمنت الأشكال الفنية المحللة وغير المحللة التي وقعت ضمن حدود هذا البحث .

الفصل الأول

أهمية البحث :-

تكمن أهمية البحث الحالية فيما يأتي :

يسلط الضوء على جانب مهم وحيوي، يتمثل بعنصر الخط في الأعمال الفنية التخطيطية للفنان التشكيلي العراقي خالد الجادر .

تمكن الإفادة من النتائج التي سيتم التوصل إليها في هذا البحث للمؤسسات ذات العلاقة (المؤسسات الفنية والإعلامية والتربوية) .

يعد هذا البحث (على حد علم الباحث) من البحوث الرائدة في تحليل الأعمال الفنية وليس في توثيقها كما ذهبت إليه بعض الدراسات الفنية الأخرى .

إن هذا البحث محاولة متواضعة لرفد حركة الفن التشكيلي لتعرّف تأريخ هذه الحركة وتحليل أعمال روادها .

أهداف البحث :-

يهدف البحث الحالي إلى :

التعريف بتقنيات التخطيط لدى الفنان خالد الجادر

حدود البحث:-

يقتصر البحث الحالي على تخطيطات الفنان خالد الجادر للفترة من بداية الخمسينات وحتى وفاته، والتي جسدت الموضوعات الآتية :-

١ - الحياة الشعبية للبيئة العراقية .

٢ - الحياة القروية والريفية والصحراوية .

٣ - الطبيعة العراقية والمشاهد العامة .

٤ – البيئة الأوروبية

الفصل الثاني

الخط عند خالد الجادر

التخطيط عبارة عن مجموعة من الخطوط تعطينا، باستمراريتها وارتباطها، شيئا ذا معنى ، أو بدون معنى . هذا اذا اعتبرنا التخطيط مجرد من أية وظيفة فنية.

أما إذا اعتبرناه جزءاً من عمل فني فيترجم بمعاينة إحساس أو انفعال أو مشاعر ويحمل في تأليفه جمالاً فنياً من ناحية، ويظهر نمطاً أو سلوكاً أو انعكاساً لغرائز وطبيعة الفرد من ناحية ثانية .

ويعد الخط، أيضاً، مجموعة من النقاط المتعاقبة، و يرمز له في الفنون التشكيلية كمؤشر يمثل الظل والضوء ، أي عند تحريكه يمثل الفاصل بين سطح الظل وسطح الضوء. إن تكوين الخط ومساحته يتوقف على مساحة وحجم النقطة التي انطلق منها و التي يمثلها[1].

ويمكن استخدام وتوظيف حركة الخط في نوعيته وحساسيته في الأداء ، وهو يمثل أنواعاً مختلفة من الدرجات للخط عند حركته في الفضاء حتى وإنْ كان خطاً وهمياً ، فيتحرك بمساحات مختلفة الأطوال، فوجود الفضاء في اللوحة يحتاج الى حركة للخط لتوظيف الأبعاد الفراغية في تكوين الأشكال المحددة داخل الفضاء.

وخالد الجادر فنان امتاز بتفوقه اللوني واكتشافاته ومهاراته في استخدام اللون في العمل الفني، وهذه حقيقة لا أعتقد أننا بحاجة لتوضيحها وإنما أردنا الإشارة إلى أعماله الفنية المنفذة بالحبر الصيني والتخطيطات بقلم الرصاص، والتي تميزت، هي أيضاً، قياساً بأعماله الزيتية التي عبرت خطوطها البسيطة عن شفافية قل نظيرها. لقد عبّر الخط عن نغمة موسيقية شعرية نابعة من كوامن وروح الإنسان كاشفةً عن مهارة فائقة . فإمكانيته في تحريك الخط ومداعبة مساقط الظل والضوء تبقى ثابتة سواء تعددت أساليبه في التعبير أم انفرد في أسلوبه [2].

فقد طور الجادر قواعد التخطيط الذي اعتبره العمود الفقري للرسم، وأدرك أخيراً أهمية هذا الجانب وقيمته الإبداعية والحرفية على حد سواء [3].

يقول الناقد شوكت الربيعي: "يعتمد الخط السريع بالفحم أو الحبر الصيني أو الجاف. وتارة يعتمد اللون وحده وخاصة بالألوان المائية المختزلة والمبسطة ... ولكنه في محاولات التخطيط بالحبر أو بقلم الرصاص أو الماجك تبدو خطوطه مكتنزة الحركة والمتانة،

وعالمه يبدو رحباً .

تلك المساحات المتقطعة والمستديرة المتداخلة، والمستقلة والتي تشكل مداه وهضابه وحقوله وأهواره وأزقته القديمة هي عوالمه الخاصة التي تسع آلاف الصور لحياة اجتماعية تضج بآلاف القناطر عبر ذات الفنان . وتمتاز تخطيطات الملامح (التشخيصية) لكي توحي بالتبسيط إلى حد الإيجاز وهكذا نرى الملامح الشعبية في حسها الحقيقي عبر وعي الفنان في لوحاته [٤] .."

التكوين والأسلوب في تخطيطات خالد الجادر

أدت الفترة الأولى من حياة خالد الجادر دوراً مهماً في تكوين شخصيته، ونلاحظ تأثره بأساتذته منذ كان طالباً في معهد الفنون الجميلة . يقول الجادر: " لقد تأثرت، في بداية دراستي في معهد الفنون الجميلة، بأستاذي فائق حسن" . فقد عمقت تجربة أساتذته في نفسه فهماً كبيراً للرسم، وكان لدراسته تأريخ الفن الإسلامي في أوربا أثر أيضاً يقول: "في أوروبا تأثرت ببعض أساتذة المدرسة الانطباعية الحديثة ثم بعد عودتي إلى بغداد بدأت أبحث عن نفسي ومازلت أعالج هذه المشكلة" [٥] .

وأدرك الجادر، من خلال دراسته وتعمقه، أثر أستاذه فائق حسن فكان الاهتمام بالبيئة والأسلوب يمثل انعكاساً واضحاً لهذا الإدراك فقد إكتشف الخصائص الذاتية وأكد رؤيته الفردية والموضوعية. خصص الجادر عشرات الأعمال ذات التوجه الواقعي الممزوج بالجانب التعبيري. وتُعد دراسته في باريس، هي الأخرى، مرحلة حاسمة في فهم وإدراك التكوين في العمل الفني واستمد الجانب الإنطباعي [٦].

فقد انحاز إلى كشف طبيعته باختيار الأسلوب الذي استمد الأصول الواقعية منه والذي استطاع تطويعها وتجذيرها، ومنها الهوية الوطنية والقومية، إذ أكد أصالة الموضوع واكتفى بأسلوب تعبيري لاينفصل عن محاولاته بمفهوم واقعي وحقيقي، فكان مؤمناً إيماناً عظيماً خلال حياته الفنية، أن الأسس جزء مهم لاينفصل عن مجمل الحركة التشكيلية وتطويرها[٧] ، ولكن الإبداع أو الاجتهاد الذاتي، الذي لايقوم ولايكتسب شرعيته عن دون أسس منطقية يقدم عليها مثل معظم أبناء جيله، خلق أساسا مادياً بهذه الحركة التشكيلية وفي الوقت نفسه أعطاها بعدها الأخلاقي [٨].

لقد كان الجادر رائداً من الرواد الحقيقيين الكبار الذين وضعوا أمام أعينهم وبين ضلوعهم ذلك الإخلاص اللامتناهي لقضايا وطنهم وشعبهم .

لقد رسم الجادر القلاع والبيوت والقرى والباعة المتجولين والأسواق والمقاهي والحياة الشعبية الفولكلورية العراقية والعربية والعالمية، ويجول الجادر وسط هذا بين عالمين، الواقع المحسوس وعالم الفكر الذي يدركه بذكائه [٩] . إذ كان يحاول التقرب من الواقع بالذهن والشوق معاً .

لقد كان اهتمامه بالتراث الشعبي القديم والطراز المعماري الذي تحمله تلك البيوت والبيئة الشعبية الأثر الكبير الذي من أجله تتفاعل كل طبقات المجتمع على تلك اللوحات الرائعة[١٠].

يقول الناقد شاكر حسن آل سعيد: "يمتلك خالد تجربة عمره الفني كأستاذ بارع في وضع السطوح اللونية، وواقعية في ذلك تستند إلى تجاربه من اربعينات القرن العشرين[١١] " . كانت سنوات (١٩٣٠-١٩٤٠-١٩٥٠) تمثّل له التفاتة خاصة للواقع وفهم البيئة العراقية بمعناها، محاولاً تأكيد الهوية ومحاولاً تحديد سمات واقعية للرسم[١٢] . وسنلاحظ مدى ماحققه من خلال هذا الهدف وهو إنشاء قواعد صحيحة تمكنه من الانطلاق والتطوير نحو فهم ذاته كما نلاحظ ذلك في الأشكال (١٢-١٣-١٤-١٥) إذ أعطى الجادر حلاً صريحاً وواضحاً لمشكلة الأسلوب وقد ارتبط هذا الحل بمنهجه على الإطلاق الذي يمنح الفن هوية الواقع البيئية للمناخ وللدلالات الروحية[١٣] وضمن هذا الاتجاه لم يتخذ أسلوباً غير الذي عرفناه به، فهو على العكس ممن سبقوه وعاصروه من فنانين جيل الرواد لم يدخل في تفاصيل الاتجاهات التجريدية، وإنما اعتمد الاتجاه الواقعي الذي يضم من دون شك الطبيعة والإنسان والقرية، فعرف الأسلوب على أنه المحصلة الإبداعية الفردية فاعتمد التطوير الرزين للأسلوب الواقعي الذي تضاف إليه التجديدات الخاصة برؤيته فارتبطت وحدة الأسلوب عنده ارتباطاً وثيقاً بأفكاره الأولى التي غذاها وطورها بالعمل الفني ذاته، فنجح في تطوير تدريجي للأسلوب ونمو لايعتمد القفزات أو التجريب، وإنما اعتمد على إغناء التجريب، موضوعياً وتطويره جمالياً وفنياً . يقول الجادر: "أنا أرسم ماأحس به وأنا أرسم بإحساس كوني إنساناً له معاناته الاجتماعية المعينة وأريد أن أعبر عنها ولكل هذه الأسباب أرسم بكثير من الوضوح وكثير من الغموض أيضاً الغموض المتغلغل في جزئيات العمل "[١٤] .

الجانب التوثيقي في أعمال الجادرالتخطيطية

حينما ينظر المشاهد إلى أعمال خالد الجادر عامة ينتابه إحساس بالبعد الوثائقي، برغم أن أغلب أعماله لم تكن مؤرخة لكنه كان شديد الوعي في رصد الواقع بتفصيلاته الدقيقة فكانت أعماله تلاحظ طبيعة المكان وتمنح المشاهد صورة إجمالية لطبيعة الواقع مثل العادات والتقاليد والأزياء وحتى المناخ، لقد صور القرية العراقية والأسواق والمباني والأحياء، ليكشف الجادر عن إحساس بأن الفنان يصور أثراً يمكن أن يكون شاهداً على تأريخ قديم وتأريخ يخبرنا بميلاد واقع .

ومن هنا تكتسب أعمال الجادر قيمة أخرى، قيمة الرصد وقيمة التوثيق[١٥]. ولم يقتصر بتجميله للجانب التوثيقي بعيداً عن فهم وإدراك لفن امتزج بهذا الجانب، فارتبط فنه الأصيل بالجوانب التي أشرنا إليها. فلم يكتف بتوثيق المكان ورصده فقط وإنما أضاف إليه قيماً فنية عبر عنها بأغلب أعماله الفنية[١٦] . ولو تأملنا الأشكال رقم (٨-٩-١٠-١١) لأدركنا حقيقة مانحن ذاهبون إليه في هذا الجانب .

ما أسفر عنه الإطار النظري

١.كانت أغلب أعمال الجادر التخطيطية بمثابة موضوعات متكاملة.

٢.اعتمد الحساسية المرهفة و البساطة في استخدامه للخطوط .

٣.استخدم مواد وتقنيات مختلفة في إنضاج أعماله التخطيطية .

٤.أظهرت أعماله التخطيطية تنوع واختلاف في الملمس وفي اتجاه الخطوط.

٥.اعتمد على الخط السريع بالفحم والحبر الصيني أو الجاف، وأضاف الألوان المائية البسيطة.

٦.اعتمد البساطة في تخطيط الملامح التشخيصية الى حد الإيجاز.

٧.كانت اعماله متأثرة بأساتذته وبدراسته لتاريخ الفن الإسلامي وبأعمال اساتذة المدرسة الانطباعية.

٨.اعتمد في بعض الاحيان على أسلوب استمد اصوله من الواقعية في إنجاز أعماله الفنية ورصد الواقع بتفاصيله الدقيقة .

٩. أظهر انحيازاً متواصلاً إلى الحياة الشعبية والفولكلورية.

الفصل الثالث

إجراءات البحث

تناول الباحث في هذا الفصل أهم الإجراءات التي اتخذها للتوصل إلى نتائج من شأنها أن توصلنا إلى تحقيق الأهداف التي من أجلها وُضِعَ هذا البحث .

١-مجتمع البحث :

رغم الصعوبات التي واجهها الباحث في الحصول على الأعمال الفنية للفنان الجادر بسبب توزّعها على أماكن مختلفة من البلاد العربية استطاع أن يحصل على واحد وعشرين عملاً تخطيطياً لمختلف الموضوعات مثلت أعمالاً فنية تعكس البيئة العراقية والعربية والحياة الصحراوية والريفية وموضوعات سياسية وتوثيقية فضلاً عن موضوعات أخرى مثلت مناظر الطبيعة .

وعدَّ الباحث هذه الأعمال مجتمعاً لبحثه وكما هي موضحة في الجدول رقم (١) .

- شكل رقم(١) (جبال الألب في سويسرا)	- شكل رقم(١١) (في الريف)
- شكل رقم(٢) (الفلاح العراقي وثورته)	- شكل رقم(١٢) (لاجئون)
- شكل رقم(٣) (شارع الجمهورية)	- شكل رقم(١٣) (مقاهي في بغداد)
- شكل رقم(٤) (في البادية)	- شكل رقم(١٤) (سوق)
- شكل رقم(٥) (فتيات)	- شكل رقم(١٥) (سوق)
- شكل رقم(٦) (الرباط-المغرب)	- شكل رقم(١٦) (إنسانية)
- شكل رقم(٧) (الرباط-المغرب)	- شكل رقم(١٧) (على شواطئ البحر)
- شكل رقم(٨) (سوق شعبي)	- شكل رقم(١٨) (أطفال)
- شكل رقم(٩) (شناشيل)	- شكل رقم (٢٠) (العامل)
- شكل رقم(١٠) (حارة)	- شكل رقم(٢١) (الأمومة)

٢-عينة البحث:-

تم اختيار سبعة أعمال تخطيطية مثلت نسبة ٣٣٪ من مجموع مجتمع البحث ولكي نضمن اختياراً منظماً لعينة البحث، وضع الباحث الاعتبارات الآتية في الاختيار:

١- المراحل التأريخية لحياة الفنان، فقد شملت العينة عملين في فترة الخمسينات وعملاً واحداً في الستينات، وعملين في السبعينات، وعملين في الثمانينات وذلك لتغطية الجانب التأريخي لأعمال الفنان .

٢- مثلت موضوعات الأعمال الفنية المختارة للبيئة العراقية والعربية والعالمية بمختلف

اتجاهاتها .

٣-تنوع موضوعات الأعمال الفنية، ويشمل الجدول رقم (٢) عينة البحث المختارة من المجتمع الأصلي .

-شكل رقم (١) (جبال الألب في سويسرا ١٩٥٠) .

-شكل رقم (٢) (الفلاح العراقي وثورة تموز ١٩٥٨) .

-شكل رقم (٣) (شارع الجمهورية ١٩٦٠) .

-شكل رقم (٤) (في البادية ١٩٧٠) .

-شكل رقم (٥) (فتيات ١٩٧٥) .

-شكل رقم (٦) (سوق في الرباط ١٩٨٤) .

-شكل رقم (٧) (سوق في المغرب ١٩٨٥) .

٣-تحليل الأعمال الفنية

إعتمد الباحث في تحليله للأعمال الفنية على ما أسفر عنه الإطار النظري من مؤشّرات نظرية لهذا البحث من توضيح الخط وموضوعات الأعمال الفنية وبعض العناصر الفنية الأخرى التي يتكون منها العمل الفني . وبهذا يكون قد اعتمد الطريقة المنطقية في تحليل تلك الأعمال التي وجد أنها مرتبطة مع ماجاء في الإطار النظري .

شكل-١-

اسم العمل : جبال الألب في سويسرا

مادة العمل : حبر صيني / القصبة

تاريخ انجاز العمل : ١٩٥٠

يكشف عمله جبال الألب في سويسرا عن بواكير اهتمامه بالجانب التخطيطي، فالعمل كما يبدو يمثل قرية في سويسرا تحتضنها الجبال الشاهقة . وقد استطاع الجادر أن يؤكد مواضع الظلال والضوء عبر لمسات موجزة مما يترك للمشاهد انطباعاً واضحاً عن عمق حساسيته بمشاهد الطبيعة، مع أن المشهد الذي أمامنا هو قرية أوروبية شكلاً وموضوعاً. القرية، كما يتضح، تستقر عند السهل ويكثف الفنان خطوطه التي لها إيحاء، بحيث تمثل مركز ثقل أساس في العمل ككل فيما يبدو الجبل بخطوطه المقتصدة، خفيفة الظل ولايوحي

بتأثير ضغط بصري على المشهد، برغم ضخامة كتلته، وهذا التصرف يدل على نباهة الجادر وحسن استخدامه الخط والتركيز على حساسيته بما يجعل من المشهد المختار ناضجاً ولايشكو خلخلة في فهم مستوياته في المعمار أو المنظور أو السطوح بظلالها أو اللمسات السريعة التي تترك لنا الفكرة عن حجم الشخوص الصغيرة التي تقف عند بداية واجهة القرية . هذا العمل منفذ بالقصبة والحبر الصيني وهي الطريقة التي عُرف بها الجادر، بل عدت خاصيةً لايمكن الاستغناء عنها حينما يجري تقويم أعماله في حقل التخطيط .

إن خطوطه هنا منسابة في أمكنة محددة ومتوترة في أماكن أخرى، طويلة في أماكن وقصيرة في أماكن أخرى، ومن هذا التفاوت في المعالجات استطاع الجادر أن يتوصل بحساسيته إلى رصد ملامح البيئة الأوروبية من دون أن يبالغ في استخدامات الخط غير المجدية .

شكل - ٢ -

اسم العمل : الفلاح العراقي وثورة تموز

مادة العمل : حبر صيني / قصبة

تاريخ انجاز العمل : ١٩٥٨

هذا العمل يؤرخ لثورة ١٩٥٨ وانعكاس ذلك على مسيرة الحياة الفكرية والسياسية والثقافية في البلد، مما إنعكس إيجابياً على الحركة الفنية والثقافية التي هي الأخرى عملت على تحويل هذا الحدث السياسي في الرسم العراقي المعاصر ولعلنا نذكر هنا أعمال جواد سليم ومنها نصب الحرية، وكذلك أعمال فائق حسن ومنها جدارية السلام وسواهما من أعمال المبدعين العراقيين الذين سجلوا إنطباعاتهم عن الثورة .

وقد استطاع الجادر أن يتفاعل مع هذا الحدث ليقدم لنا مشهداً مستلاً من الطبيعة العراقية ودور الفلاح العراقي في إحياء وتنشيط حركة الزراعة والعمل على انتماء الفلاح إلى الأرض والبيئة العراقية، وهذا العمل يمثل بعض الإشارات التي تؤكد هذا المعنى، فهنالك فلاحان عراقيان في أعالي المشهد يرتديان اللباس العراقي الريفي ويبدو عليهما ملامح التفاؤل والتحدي والإصرار على عدم التفريق بمكاسب الثورة والوقوف بوجه الإقطاع ومن ثَمَّ تقديم أسباب الرخاء إلى الشعب العراقي .

هذان الفلاحان يظهران بملامح عراقية بادية للعيان حتى لايبدو العمل من خلال

هذه الرؤيا وكأنه إعلان أكثر منه تخطيطاً يراد منه تمثيل مشهد طبيعي وتبدو في العمل بعض أدوات العمل الزراعية إذ تتضح (المسحاة) على نحو جلي بل تتصدر المشهد بشكل واضح .

وتبدو خطوط الفنان فيها سريعة ونابضة بالانفعال والحركة مما أشاع حيوية في المشهد ككل . وخلف هذه الأدوات حزمة سنابل وقمح ومناجل وأولاد ... إلخ . لكي تعطي انطباعاً عن جني ثمار العمل والكدح من أجل الرخاء وزيادة الغلة الزراعية .

شكل -٣ -

اسم العمل : شارع الجمهورية

مادة العمل : حبر صيني / سلاية

تاريخ انجاز العمل : ١٩٦٠

يمثل هذا العمل سلسلة من البيوت التراثية بشناشيلها ونوافذها مع حشود الباعة أو المارة والمظاهر الدينية المتمثلة بالجامع ومنارته الرشيقة التي تخترق الفضاء الخالي من الخط.

هذا العمل اعتمد مبدأ التضاد اللوني بشكل واضح مما جعل سطوح الأبنية والبيوت القديمة متفاوتة في مساقط الإضاءة والظل، وعلى نحو متضاد كلياً مما جعل من العمل يتمتع بإيقاع ممتع وكذلك، حافظَ الفنان على الجانب التوثيقي الذي يبدو ذا أهمية خاصة في هذا العمل، مع أن الفنان مارس التكثيف في المشهد بما يوصل إلى الانطباع العام، إلا أن العمل بقي في جانب واسع منه عملاً وثائقياً.

تبدو خطوط الفنان في هذا العمل ذات نسيج واحد في بنائها للأشكال والمساحات داخل البنايات أو خارجها مما جعل العمل برمته محتفظاً بالصخب الطبيعي الذي نعرفه جيداً في أسواقنا العراقية .

والعمل بنحو عام يعتمد البناء الأفقي محوراً له برغم التفاوت في مستويات السطوح العالية أو الهابطة . وإذا كان الفنان قد ركز على تكثيفه للخطوط في المشهد الرئيس،فإنه إلا أنه قد ترك لنا السماء هادئة من دون دخول الخط فيها حتى أن عين المشاهد تنتقل براحة تامة بين تفصيلات الموضوع بدون عناء.

شكل- ٤-

اسم العمل : في البادية [١٧]

مادة العمل : حبر صيني / سلاية وقصبة

تاريخ انجاز العمل : ١٩٧٠

هذا العمل يمثل صورة أخرى من صور البيئة العراقية في الصحراء حيث حياة البداوة والبساطة، والعمل يكشف عن توازن واضح، ونستطيع أن نرجح أصله المعماري أو جذره الهندسي إلى مثلث متساوي الأضلاع بحيث يبدو الحدث أو الموضوع داخله، ولخلق حالة من الشد في الإنشاء فقد عمل على وضع ثلاث شخصيات بدوية بلا ملامح مرسومة كما لو أنها نحت دونما تفاصيل تذكر، وهي تقف خارج نطاق الخيمة التي تدور تحت ظلالها الحوارات الساخنة بين الأعراب الذين يبدون على قدر من التآلف والحميميّه .

بالطبع لم يرسم الجادر الأشخاص إلى جانب شخوصه الثلاثة الرئيسة الواقعة خارج الخيمة إنما جعلهم في الطرف الأيمن من الخيمة مما ساعد على تكريس التوازن والمساهمة في تقريب العمل من صورته الناضجة .

اعتمد العمل الخط السريع واللمسات الأفقية والعمودية بتفاوت درجاتها وبكل الأحوال فإن الجادر، عبر لمساته السريعة، استطاع أن يعطينا انطباعاً ناجحاً عن طبيعة الحياة في صحراء العراق.

شكل - ٥ -

إسم العمل : فتيات

مادة العمل : حبر صيني/ فرشاة وقصبة

تاريخ إنجاز العمل : ١٩٧٥

هذا العمل يتصف برقة واضحة ذلك أنه يمثل مشهداً لمجموعة نساء استطاع الجادر، وعبر حساسيته، أن يضع لمساته في مواضعها الصحيحة بما يجعل من العمل شديد التأثير ويُنبيء عن مهارة واضحة. والعمل رسم بالقصبة والحبر الصيني، والإنشاء بشكل عام لايخلو من حس دراسي ومرتكز في بنائه على حساسية المشهد عبر عناصره الأساسية في التشريح والمنظور ومساقط الظل والضوء وكذلك توزيع الكتل في الفضاء المحيط .

ثلاث نساء تَفاوتنَ في الأهمية، من بينهن امرأة جالسة ذات سيادة واضحة وتكشف عن جسدها بطريقة تبدو وكأنها تصغي إلى المرأة الجالسة إلى جانبها والتي تغرق معها في حوار واضح، فيما تبدو النساء الأخريات خلفهن أقل أهمية ومنشغلن في الحديث في ما بينهن.

العمل كما هو واضح يعتمد اللمسات الدالة على مواضع الإثارة ولايفرط الفنان بهذه بالطريقة التي قد تجعل من المشهد ركيكاً أو ذا بناء ضعيف .

شكل- ٦-

اسم العمل :سوق في الرباط

مادة العمل : حبر صيني / سلاية

تاريخ انجاز العمل : ١٩٨٤

خلال سفره في عقد الثمانينات إلى بلاد المغرب العربي استمر الفنان في ولعه الشديد بتسجيل انطباعاته عن الحياة الشعبية في المغرب العربي، بل إنه كشف عن ولعه الواضح الذي تمخض عن معرضه الذي أقيم في أواسط الثمانينات في مركز الفنون، لأسواق وبيوت وجوامع ومشاهد الريف في بلاد المغرب العربي .ونحن الآن بإزاء سوق شعبي مرسوم بحساسية عالية وبخطوط كثيفة لكنها تأخذ كفايتها من الدلالات بما يترك لنا انطباعاً عن زحمة المكان وطابعه الإسلامي المزخرف .

والعمل عبارة عن سوق منظور من الداخل تتخلله شخوص في الرواح والمجيء بلباسها الشعبي المغربي، فيما تبرز الأقواس التي تحكم بناء المشهد وتعطي انطباعاً عن أثر الفن الإسلامي هناك . فيما بدت السطوح العالية مرسومة بدقة وبلمسات قصيرة أفقية وعمودية كما لو أنها نسيجٌ واحد، مخلفة لنا مع أرضية السوق المرصوفة بالآجر المحاطة بالظلال، جوفاً مضيئاً في عمق الصورة سببته الظلال المحاصرة لمخرج السوق . فيما تعلو واجهة السوق نافذة صغيرة .

لقد كشف الجادر في رصده المكان في المغرب معماراً وأزياء وحياة . ولعله كان يدرك أنه من الضرورة عدم المبالغة في زيادة الحس الزخرفي، لهذا اقتصر على عدد من المارة بما يتناسب مع طبيعة التفصيلات المنشورة على واجهات ودواخل السوق، ولهذا بدأ العمل يسري متكاملاً وتوثيقياً وجذاباً أيضاً

شكل - ٧ -

اسم العمل : سوق في المغرب

مادة العمل : حبر صيني / سلاية

تاريخ انجاز العمل : ١٩٨٥

هذا العمل هو الآخر يمثل انطباعاً عن حياة المدينة وأسواقها الشعبية في الرباط والتي تبدو فيها مظاهر الحياة الصاخبة عبر الزحام الذي سببته الشخوص على قارعة الطريق، أو في داخل السوق الشعبي وخارجه .

وهذا المشهد مرسوم بخطوط طويلة نسبياً مقارنة بالعمل السابق الذي كان ذا خطوط قصيرة . مع ذلك فإن هذا النمط من التقنية لايغير من حقيقة أن الجادر كان بارعاً في رصده للمكان وللجانب الشعبي والفولكلوري هناك .

المشهد مرسوم من قرب، كما يبدو، تتداخل فيه عناصر عدة، آدمية، بنايات، مستلزمات، تفصيلات كثيرة تمثل نمط الحياة السائدة هناك .

ويكشف هذا العمل عن براعة الجادر في رصد المكان برغم المناخ الشعبي الغريب عليه، غير أنه استطاع، بحق، أن يضع لمساته الذكية في مواضعها، مما يوحي بصدق انطباعاته وانتمائه للبيئة العربية، وبنفس المنوال يبدو العمل كما لو أنه محض خطوط مشتبكة، غير أنها في الواقع ترسم حدودها على وفق إرادة الفنان بما يعطي انطباعاً عن حساسية مشاعره، بإزاء مايحدث في الواقع من متغيرات شتى من مشاهد من هذا النوع، ذلك أن الحياة في الأسواق كما هو معروف تحتاج إلى رسام سريع في تسجيل خطوطه لكي يستطيع ملاحقة هذه التغيرات السريعة .

العمل مرسوم كما هو واضح في وقت الظهيرة . نعرف ذلك من خلال المساقط القاسية للظل والضوء على مشاهد العمران وعلى ملابس الشخوص وكذلك على أرضية السوق .

ومن هذا التفاوت في القيم الخطية بدا لنا المشهد صورة أمينة لما يحدث في الواقع .

الفصل الرابع

النتائج

١-اعتمد خالد الجادر الخط واسطة للتعبير . ولم يكن الخط لديه محض استجابة دراسية للرسم . كما في الشكل (١٦، ١٨، ٢٠، ٢١)

٢-لقد استثمر الجادر ببراعة طاقة الخط عبر استخداماته العديدة فمرة تراه خشناً أو ليناً وثانية عريضاً وثالثة دقيقاً .

٣-استطاع الجادر أن يجعل من الخط عملاً فنياً كاملاً ولا يصح أن نعدّ أعماله في التخطيطات مشاريع لأعمال فنية وإنما تتمتع باستقلالية ونضج.

٤-استطاع الجادر، ومن خلال التخطيط، أن يوثق البيئة العراقية والعربية بشكل بارع قلما نجده في أعمال الفنانين ممن رسموا الطبيعة.

٥-لقد استطاع الجادر أن يطوع الخط وحساسيته في موضوعات عدة منها ذات طابع سياسي أو طابع فولكلوري أو إنساني.

٦-اعتمد الجادر على خلق بناء متناسق للعمل الفني وجعل الإنشاء متقناً ومشبعاً بعناصره التكوينية.

٧-استخدم الجادر الفحم والحبر الصيني في انجاز معظم تخطيطاته معتمداً التخطيط السريع.

٨-رسم الجادر مختلف الموضوعات الفولكلورية و الشعبية والتراثية، كالأسواق والباعة المتجولين والمقاهي في العراق والدول العربية والأوروبية.

٩-اعتمد الجادر في إنجاز تخطيطاته على رصده الواقع بتفاصيله الدقيقة مستمداً أصوله من الواقعية.

١٠-استخدم البساطة إلى حد الايجاز في تخطيط الملامح التشخيصية لأعماله.

يوصي الباحث بما يأتي:

أن تعتمد استخدامات الخطوط في أعمال الفنان خالد الجادر، كأمثلة معززة للمنهج الدراسي في مجال التخطيط.

المقترحات:

١-يقترح الباحث إجراء دراسة تحليلية حول استخدامات اللون في أعمال الفنان خالد الجادر.

٢-إجراء دراسة حول الإنشاء التصويري في أعمال خالد الجادر.

٣-إجراء دراسة حول إشكالية التكوين واللون في أعمال خالد الجادر.

الهوامش

١ عبو ، فرج ، علم عناصر الفن ، داردلفين للنشر ، ميلانو ، ايطاليا ، ١٩٨٢ ، ص ١٤٨

٢ الطائي، فؤاد .مواقف عبر مفهوم التشكيل والتكامل في معرض الفنان خالد الجادر . جريدة التآخي العراقية، الأربعاء، ١٩٧٠/١٢/١٦ ص٨ .

٣ د.الجادر، وليد، خالد الجادر راحل لم يرحل، وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩١، ص ١٣٨ .

٤ الربيعي، شوكت . لوحات وأفكار . وزارة الإعلام . دار الحرية للطباعة / بغداد ١٩٧٦ . السلسلة الفنية رقم ٣٥ ص ٩٥ .

٥ الجادر، خالد، جريدة الثورة العراقية، العدد ٧٠٢ في ١٩٧٠/١٢/١١ .

٦ كامل عادل، خالد الجادر- شاعر الألوان ورسام الهواء الطلق، جريدة القادسية العراقية، ١٩٨٨/١٢/١٧.

٧ القيسي، نورى حمودي . ورحل الفنان خالد الجادر-جريدة الثورة العراقية، ١٩٨٨/١٢/٢٠ .

٨ د.الجادر، وليد . خالد الجادر راحل لم يرحل . وزارة الثقافة والإعلام . دار الشؤون الثقافية العامة . بغداد ١٩٩١، ص١٢٢ .

٩ آل سعيد، شاكر حسن، جريدة الرياض السعودية، الثلاثاء، ١٣٨٩/١/٢٢هـ .

١٠ آل سعيد، شاكر حسن، جريدة الرياض /نفس المصدر السابق .

١١ نفس المصدر السابق .

١٢ الحبيب، كفاح . خالد الجادر سطوة الطبيعة الآسرة . جريدة الجمهورية العراقية، ١٩٩٠/١/٢٠ .

١٣ الطائي، فؤاد . جريدة التآخي العراقية، الأربعاء ١٩٧٠/١٢/١٦ ، ص٨ .
١٤ الجادر، خالد . مجلة بيروت المساء، العدد (٥) تشرين الثاني ١٩٧٤، بيروت .
١٥ فياض، سعد . ذكرى ملونة وقراءة في دفاتر الجادر . جريدة الشرق الأوسط، ١٩٩٠/١/١ .
١٦ الجزائري، محمد . خالد الجادر التعبيري إنسانياً . جريدة الثورة العراقية، ١٩٨٨/١٢/١٧ .
١٧ ورد في (كتاب خالد الجادر راحل لم يرحل) أن اسم العمل (الأهوار) و يرى الباحث أن عنوان هذا التخطيط و المنظر المرسوم لايمت بصلة إلى الأهوار وإنما إلى الطبيعة الصحراوية.

قائمة المصادر

١-آل سعيد شاكر حسن. تأملات في معرض الجادر، جريدة الرياض، السعودية، الثلاثاء ١٩٨٩/١/٢٢.
٢-آل سعيد شاكر حسن. الوعي الفني كمحتوى ، جريدة الجمهورية العراقية، بتاريخ ، ١٩٨٨/١٢/١١.
٣-الجادر، خالد. أنا أرسم ما أحس به. مجلة بيروت المساء، العدد ٢٥ تشرين الثاني ١٩٧٤.
٤-الجادر،خالد. رحلة طويلة عبر الضوء واللون، جريدة الثورة العراقية/ العدد ٧٠٢ في ١٩٧٠/١٢/١١.
٥-الجادر، وليد. خالد الجادر راحل لم يرحل. وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد، ١٩٩١.
٦-جبرا، ابراهيم جبرا ، الفن المعاصر في العراق، وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، ب ت .
٧-الجزائري، محمد. خالد الجادر التعبيري إنسانيا. جريدة الثورة العراقية، بتاريخ ١٩٨٨/١٢/١٧.
٨-الحبيب، كفاح. خالد الجادر سطوة الطبيعة الآسرة. جريدة الجمهورية العراقية، تاريخ ١٩٩٠/١/٢.
٩-حيدر، كاظم. التخطيط والألوان. وزارة التعليم العالي والبحث العلمي/ جامعة بغداد ١٩٨٤ .
١٠-الربيعي، شوكت. لوحات وأفكار. وزارة الإعلام/ دار الحرية للطباعة، السلسلة الفنية رقم ٣٥ بغداد .
١١-الطائي فؤاد، مواقف عبر مفهوم التشكيل والتكامل في معرض الفنان خالد الجادر، جريدة التآخي العراقية ، الأربعاء ١٩٧٠/١٢/١٦ .
١٢-عبو، فرج، علم عناصر الفن، دار دولفين للنشر، ميلانو، ايطاليا، ١٩٨٢.
١٣-فياض، معد، ذكرى ملونة وقراءة في دفاتر الجادر، جريدة الشرق الأوسط، تاريخ ١٩٩٠/١/١.
١٤-القيسي، نوري حمودي، ورحل الفنان خالد الجادر، جريدة الثورة العراقية العدد ١٠٥٩، ١٩٨٨/١٢/٢٠.
١٥-كامل، عادل. خالد الجادر شاعر الألوان ورسام الهواء الطلق، جريدة القادسية العراقية ١٩٨٩/١٢/٤.
١٦-مالنز، فردريك، الرسم كيف نتذوقه ، تر: هادي الطائي ، دار الشؤون الثقافية ، ط١ ، بغداد ، ١٩٩٣ .
١٧-يوسف، فاروق، خالد الجادر البساطة اللغز، جريدة الجمهورية العراقية ١٩٨٩/١/٩.

شكل رقم(1)

جبال الألب في سويسر 1950

شكل رقم2

الفلاح العراقي وثورته 1959

شكل رقم3

شارع الجمهورية 1960

شكل رقم(4)

في البادية1970

شكل رقم(5)

قنيات1975

شكل رقم(6)

الرباط- المغرب 1984

شكل رقم(7)

الرباط- المغرب 1985

شكل رقم٨
سوق شعبي

شكل رقم (9)
شناشيل

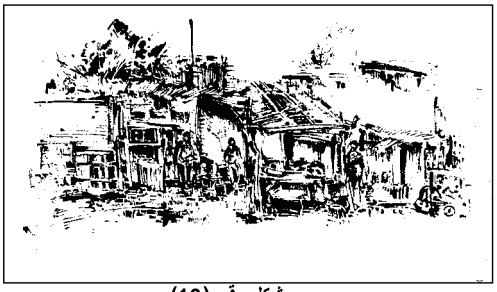

شكل رقم (10)
حارة

شكل رقم (11)
في الريف

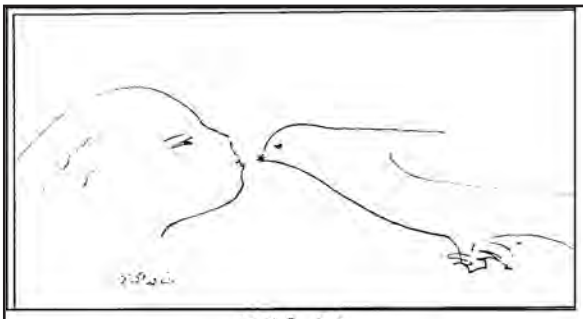

شكل رقم(16)

إنسانية

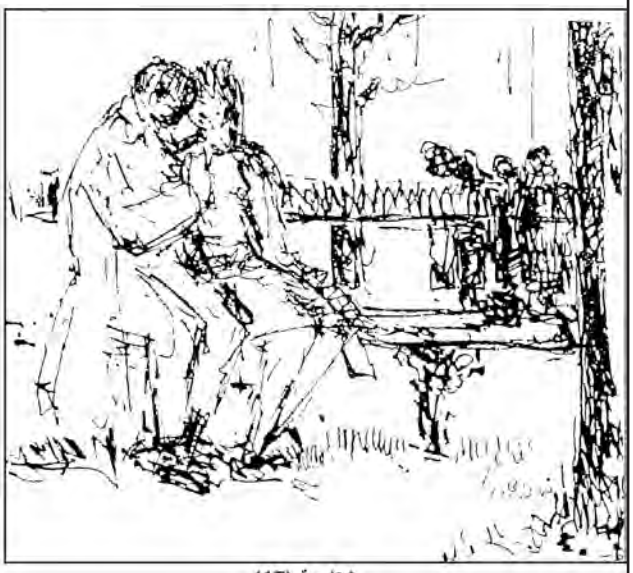

شكل رقم(17)

على شواطئ البحر

شكل رقم(18)

أطفال

شكل رقم(12)

لاجئون

شكل رقم(13)

مقاهي في بغداد

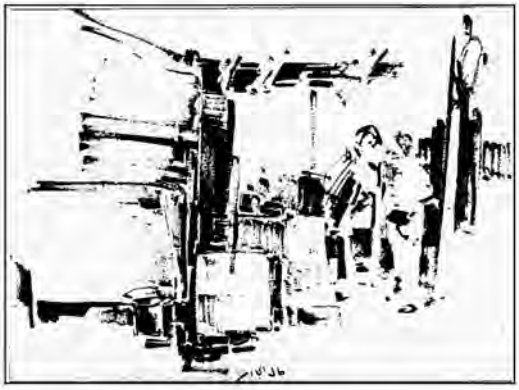

شكل رقم(14)

سوق

شكل رقم(15)

سوق